

توة ، مصر ، قبل ان يفوت الاوان » . كذلك يذكر المؤلف بمطالبة اغنيري بضم قطاع غزة . ولم يختلف موقف اغنيري من حرب ١٩٦٧ عن موقفه من حرب ١٩٤٨ و١٩٥٦ . ففي الصفحة ١٠٩ من الكتاب ، يورد المؤلف حديثا لحاييم هانجبي عن موقف اغنيري قبيل الحرب على النحو التالي : « عندما تالفت حكومة الوحدة الوطنية الانتلافية ، بعد الحصول على الضوء الاخضر من واشنطن لقصف مصر ومباشرة « حرب البقاء » ، ايد اغنيري الحرب وناضل من اجلها » .

وفي تحديد اغنيري لموقفه ، يضع مسؤولية الحرب على العرب ، لان عبدالناصر قد اخطأ بمساندة سوريا ، « معتقدا اننا نخضع لمخطط اميركي ، ولم يكن يفهم ان هدفنا الوحيد هو التخلص من العمل التخريبي » .

ثم يتعمق المؤلف في رصد وسائل الاقتناع التي يقترحها اغنيري (اقتناع العرب طبعا) ، فاذا بهذه الوسائل تستعجل التعامل مع الفلسطينيين في الاراضي المحتلة ، قبل اندلاع نار ثورة التحرير في صفوفهم ، اي انه يريد فلسطينيين مجردين من تطلعاتهم القومية ، ومن طليعتهم النضالية .

وهنا يصل الكتاب الى فضح نوايا اغنيري في المطالبة بليوننة المعاملة مع عرب الارض المحتلة ، لان اقامة المعتقلات ، في رأيه ، تساعد على اذكاء نار الثورة .

وتصل آراء اغنيري الى نهاية المطاف في التناقض حول الموقف من الحرب والسلام ، عندما يبدي رأيه في المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، فيبينها هو يتهم هذه المؤسسة بتشجيع فكرة تهجير العرب من الاراضي التي احتلت سنة ١٩٦٧ ، اذا به يقول : « ان الجيش الاسرائيلي ، خلافا لأكثريه الجيوش ، يشكل المحيط الأقل شوقينية ، والاکثر تعقلا في المجتمع الاسرائيلي » .

ويكرس المؤلف الفصل السادس من كتابه لمراجعة الغارثة البالغة الاهمية التي يعتقد اغنيري بين الصليبية والصهيونية . فبينما لا يستطيع اغنيري ان يخفي دهشته لشدة التطابق بين تفاصيل الغزو الصليبي والغزو الصهيوني لفلسطين . ولكنه يبدأ محاولة التوقف القسري لهذا التشابه عندما يصل الى مصير الغزو الصليبي . فنرى ان كل ما يهيمه من عبر الغزو الصليبي هو استفادة اسرائيل من هذه العبر ، حتى لا تقع في نفس المصير .

وهنا يعود اغنيري ليؤكد ان مهمة اسرائيل الاولى هي الانتباء الى المنطقة ، لان القوة العسكرية الهائلة للصليبيين لم تنفعهم كبديل عن الانتباء للمنطقة ، ولم تستطع وضع الاحتلال في موضع الانتباء .

وهكذا ، وقبل الفصل السابع والآخر ، يصل المؤلف الى استنتاجه النهائي ، وهو ان اغنيري صهيوني في حقيقة واقفه ، ولكنه صهيوني حديث ، يريد ان يستبدل نظرية الامة اليهودية التي تشمل كل يهود العالم ، بنظرية الامة العبرية التي تنتهي الى المنطقة ، وتسيطر عليها .

اما الفصل السابع لتحليل دور اغنيري في اسرائيل ، فيفرق بين موقفه وموقف الصهيونيين التقليديين . ويؤكد ان الطريق المسدود الذي تقف امامه اسرائيل برغم انتصاراتها العسكرية قد « ادى الى نشوء اقلية من الاشخاص الذين يعون المآزق التاريخي في وضع اسرائيل اذا استمرت في السير على طريق الصهيونيين التقليديين » .

ويستعين المؤلف بتان فانشتوك ليحدد الانتباء الاجتماعي لهؤلاء الاشخاص الذي يقول « انهم الاجزاء السفلى للطبقات الوسطى ، الذين بدأوا يشكلون ملامح قومية جديدة على ارض جديدة » . وينتهي المؤلف الفصل السابع « بضبط » اغنيري في مواقف العداء لمنظمات مثل راکاح وماتزين ، لان آراءها (وخاصة ماتزين) في حرب ١٩٦٧ والمقاومة الفلسطينية تجعل اغنيري يضمها في صفوف « الخونة » .

ويضم الكتاب في القسم الاخير النص الكامل لوثيقتين اساسيتين من وثائق حركة هعولام هزه عنوان الاولى « هذه مبادئنا » ، وعنوان الثانية « خطة السلام » ، كما ان الكتاب بأسره يستند بالاضافة لهاتين الوثيقتين الاساسيتين الى كتاب اغنيري « اسرائيل دون صهيونية » ومقاله الشهير في مجلة « الازمنة الحديثة » (حزيران ١٩٦٧) ثم الى ترجمات لتصوص من مجلة هاعولام هزه . وهكذا فان الكتاب يعتبر جولة في المعالم الرئيسية لفكر اوري اغنيري ، وضوءا كاشفا على نموذج من المعارضة الاسرائيلية التي تحاول كسب العرب ، مع الاحتفاظ بولائها العميق لجوهر المبادئ الصهيونية ، وان اختلفت مع الصهيونيين التقليديين في بعض الامور .

الياس سحاب